كتاب الدعـاء

وفيه سبعة أبواب :

الباب الأول

في الحث عليه وبيان فضله وقول العلماء فيه

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] الآية. روي أن قوما لما نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]. قالوا: يا رسول الله، في أي وقت ندعوه؟ وقال قوم: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3]. إذا سألك عبادي عن ذاتي، فأنا الموجود من غير مودجود، لا يدركني كيف، ولا يحيط بي أين، ولا يصفني واصف، ولا يلحقني وهم، وإن سألوك عن صفاتي فالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام[4]، صفاته قديمة لا تدركه الأفهام، وإن سألوك عن أفعالي، فكل يوم أنا في شأن، أقرب وأبعد، وأشقي وأسعد، وأحيي وأميت، وأغفر لمن شئت، وأعطى وأمنع، وأخفض وأرفع، وإن سألوك عن الدلالة عني فالدلالة عجيب تدبيري ومحكم آياتي وبديع تقديري في مخلقواتي، وإن سألوك عن قربى منهم فإني قريب بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحلم، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ إن دعاني لضر كشفت، وإن دعاني لحاجة قضيت، وإن دعاني لعيب أصلحت، وإن دعاني لذنب صفحت وغفرت، وإن دعاني لتوبة تقبلت، وإن دعاني لنقص كملت، وإن أطاعوني أحسنت إليهم،

(1) سورة البقرة، الآية: 186.

(2) سورة غافر، الآية: 60.

(3) تفسير الطبري 3/ 380.

(4) هو شرح على المذهب الأشعري الذي يثبت الصفات السبع.

وإن عصوني سترت، وإن أدبروا أناديهم، وإن أقبلوا أدنيتهم، وإن سألوني أعطيتم. هذا جميعه من كلام الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ.

سؤال: إن قيل: ما وجه قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وقد يُدعي كثيرا فلا يجيب؟! **قيل**: معنى الدعاء ههنا الطاعة، ومعنى الإجابة الثواب، وقيل: المعنى أنه يجيب دعاءه؛ فإن قدر له ما سأل أعطاه، وإن لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة أو كف عنه سواء، والدليل عليه ما روي عن عبادة بن الصامت ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**ما على الأرض من رجل مسلم يدعوا الله عز وجل بدعوة إلا آتاه إياه، أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»[1].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد مسلم يدعو بدعاء إلا أستجيب له، فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»[2].

وقال يزيد الرقاشي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى لعبده كل دعوة دعا بها في الدنيا ولم يكن استجاب له، فيقول: عبدي، دعوتني يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك، فهذا الثواب مكان هذا الدعاء، ولا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن استجاب الله عز وجل دعوته قط.

وقيل: إن للدعاء آدابا وشرائط وهي أسباب الإجابة، فمن استكملها كان من أهل الإجابة، ومن أخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء، فلا يستحق

(1) عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (23475).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات (باب 153، رقم 3957) وقال: غريب.

الجواب ؛ قال الإمام العارف الشيخ عبد القادر الجيلي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتاب **الغنية** الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة ، والساعد قوي والمانع مفقود حصلت به النكاية في العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير ؛ فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح والداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء ، أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة لم يحصل الأثر [1].

وفي كتاب **الزهد** للإمام أحمد أصاب بني إسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا ، فأوحى الله ـ عز وجل ـ إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة ، وترفعون إلي أكفا قد سفكتم بها الدماء ، وملأتم بها بيوتكم من الحرام ، الآن اشتد غضبي عليكم ، ولن تزدادوا مني إلا بعدا [2].

وأوحى الله إلى داود عليه السلام قل للظلمة : لا يدعوني فإني أوجبت على نفسي أني أجيب لمن دعاني ، وإذا أجبت الظالمين لعنتهم .

وقال الله تعالى : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾ [3]. تذلل واستكانة ﴿وَخُفۡيَةٗ﴾ أي : سرا ؛ قال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ ، وإن الله ذكر عبدا صالحا رضي فعله فقال : ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣﴾ [4] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ قيل : المعتدين في الدعاء ، قال أبو مجاز :

(1) الغنية لطالبي طريق الحق 156.

(2) الزهد (13) .

(3) سورة الأعراف ، الآية : 55.

(4) سورة مريم ، الآية : 3.

هم الذين يسألون منازل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وقيل: أراد به الاعتداء بالجهر [1].

قال ابن جريج: من الاعتداء بالجهر رفع الصوت بالدعاء، وعن أبي موسى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير، فقال رسول الله ﷺ: «**أربعوا على أنفسكم؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا**» [2].

وقال عطية: هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل، فيقولون: اللهم اخزهم، اللهم العنهم [3].

قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [4]. أي: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله. وقال عطية: لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم [5].

فعلى هذا معنى قوله ﴿إِصْلَاحِهَا﴾ أي: بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب، ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفا منه ومن عذابه، وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(1) تفسير البغوي 3/ 237.

(2) أخرجه البخاري (3/ 1091، رقم 2830)، ومسلم (4/ 2076، رقم 2704)، وأبو داود (2/ 87، رقم 1526)، وأحمد (4/ 394، رقم 19538)، والنسائي في الكبرى (4/ 398، رقم 7679)، وأبو يعلى (13/ 231، رقم 7252)، وابن أبي عاصم (1/ 274، رقم 618).

(3) تفسير البغوي 3/ 237.

(4) سورة الأعراف، الاية: 56.

(5) تفسير البغوي 3/ 237.

وقال الله تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [1]. قيل : معناه ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم ، وتستغفروني فأغفر لكم [2].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال : «**ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء**» [3]. و«**أشرف العبادة الدعاء**» [4]. و«**من لا يسأل الله يغضب عليه**» [5].

وقال ﷺ : «**اسألوا الله من فضله ؛ فإن الله يحب أن يسئل**» [6].

وفي حديث مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول : «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال : الملك الموكل به آمين ولك بمثله**» [7].

وقال ﷺ : «**أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب**» [8].

---

(1) سورة الفرقان ، الآية : 77.

(2) تفسير البغوي 9/ 100.

(3) أخرجه أحمد (2/ 362، رقم 8733) ، والبخارى فى الأدب المفرد (1/ 249، رقم 712) ، والترمذي (5/ 455، رقم 3370) ، وقال : حسن غريب . وابن حبان (3/ 151، رقم 870) ، وابن ماجه (2/ 1258، رقم 3829) ، والحاكم(1/ 666، رقم 801) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 38، رقم 1106) .

(4) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (1/ 249، رقم 713) .

(5) أخرجه الترمذي (5/ 456، رقم 3373) .

(6) أخرجه الترمذي (5/ 565، رقم 3571) ، والطبراني (10/ 101، رقم 10088) . وأخرجه أيضًا : الطبرانى فى الأوسط (5/ 230، رقم 5169) ، وابن عدي (2/ 248، ترجمة 422 حماد بن واقد الصفار) ، والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 43، رقم 1124) .

(7) أخرجه مسلم (4/ 2094، رقم 2732) ، وأبو داود (2/ 89، رقم 1534) ، والبيهقي (3/ 353، رقم 6224) .

(8) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (1/ 218، رقم 623) ، وأبو داود (2/ 89، رقم 1535) ، والطبراني (13/ 33، رقم 74) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص 255، رقم 783) .

وقال ﷺ : «**من صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه**» [1].

قال عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : استأذنت النبي ﷺ في العمرة ، فأذن وقال : «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**» . فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا [2].

قال الخطابي : اختلف مذاهب الناس في الدعاء ؛ فقال قوم : لا معنى للدعاء ولا طائل له الآن ؛ لأن الأقدار سابقة والأقضية متقدمة ، والدعاء لا يزيد فيها ، وتركه لا ينقص شيئا منها ، فلا فائدة في الدعاء والمسألة ، وقد قال النبي ﷺ : «**قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عاما**» [3]. وروي عنه أنه قال : «**جف القلم بما هو كائن**» [4]. وروي : «**أربع قد فرغ منها ؛ العمر والرزق والخلق والخلق**» [5]. أو كما قال .

وقالت طائفة أخرى : الدعاء واجب وهو يدفع البلاء ويرد القضاء ، واحتجوا بما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**» [6]. وبما روي أن الدعاء والقضاء يلتقيان فيعتلجان ما بين السماء والأرض [7].

---

(1) أخرجه أبو داود (1674) ، والنسائي (2579) .

(2) أخرجه أبو داود (2/ 80، رقم 1498) ، وابن سعد (273/3) ، وابن عدي (5/ 227، ترجمة 1381 عاصم بن عبيد الله بن عاصم) ، والبيهقي (5/ 251، رقم 10095) ، والضياء (1/ 294، رقم 184) .

(3) أخرجه أحمد (2/ 169، رقم 6579) ، والترمذي (4/ 458، رقم 2156) ، وقال : حسن صحيح غريب . والبزار (6/ 426، رقم 2456) ، وعبد بن حميد (ص 136، رقم 343) ، والرافعي (448/3) .

(4) أخرجه الطبراني (11/ 123، رقم 11243) ، وأحمد (1/ 307، رقم 2804) ، والضياء (10/ 23، رقم 13) .

(5) أخرجه ابن عساكر (198/43) .

(6) أخرجه الترمذي (4/ 448، رقم 2139) وقال : حسن غريب . والطبراني (6/ 251، رقم 6128) ، والبزار (6/ 502، رقم 2540) ..

(7) أخرجه الحاكم (669/1 رقم 1813) وقال : صحيح الإسناد . والخطيب (453/8) ، والطبراني في الأوسط (3/ 66، رقم 2498) .

وقال آخرون : الدعاء واجب إلا أنه لا يستجاب منه إلا ما وافق القضاء ؛ قال الخطابي : هذا المذهب هو الصحيح ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وفيه الجمع بين الأخبار المروية على اختلافها ، والتوفيق بينها . قال : فأما من ذهب إلى إبطال الدعاء فمذهبه فاسد ، وذلك أن الله تعالى أمر بالدعاء وحض عليه ، فقال : ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [1]. وقال : ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [2]. وقال : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [3]. في آيٍ ذوات عدد من القرآن ، فمن أبطل الدعاء فقد أنكر القرآن ورده ، ولا خفاء في فساد قوله وسقوط مذهبه . وقال الإمام أبو القاسم القشيري[4] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا ؛ فمنهم من قال : الدعاء عبادة ، لقوله ﷺ : «**الدعاء هو العبادة**» [5]. ولأن الدعاء إظهار للافتقار إلى الله تعالى .

وقالت طائفة : السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى ؛ قال القشيري : والأولى أن يقال : الأوقات مختلفة ؛ ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب ، وإنما يعرف ذلك بالوقت ، فإذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى به ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت

(1) سورة غافر ، الآية : 60.

(2) سورة الأعراف ، الآية : 55.

(3) سورة الفرقان ، الآية : 77.

(4) الرسالة القشيرية 119.

(5) أخرجه أحمد (4/ 271، رقم 18415) ، وابن أبى شيبة (6/ 21، رقم 29167) ، والبخارى فى الأدب المفرد (1/ 249، رقم 714) ، وأبو داود (2/ 76، رقم 1479) ، والترمذى (5/ 211، رقم 2969) وقال : حسن صحيح . والنسائى فى الكبرى (6/ 450، رقم 11464) ، وابن ماجه (2/ 1258، رقم 3828) ، وابن حبان (3/ 172، رقم 890) ، والحاكم (1/ 667، رقم 1802) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 37، رقم 1105م) . والطبراني في الصغير (2/ 208، رقم 1041) ، والقضاعي (1/ 51، رقم 29) .

فالسكوت أتم. قال: ويصح أن يقال: ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق، فالدعاء أولى لكونه عبادة، وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم. قال: ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا، وكان يحيى بن معاذ الرازي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يقول: كيف أدعوك وأنا عاص، وكيف لا أدعوك وأنت كريم [1].

وقال الإمام الغزالي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ألا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[2] فقدر الله الأمر وقدر سببه، وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب، والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة [3].

❊ ❊ ❊

(1) الرسالة القشيرية 119.

(2) سورة النساء، الآية: 102.

(3) إحياء علوم الدين 3/ 205.

الباب الثاني

في آداب الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [1]. الآيتين، وقد تقدمتا بتفسيرهما، وعن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثانيا ويستغفر ثالثا. رواه أبو داود [2].

وعن عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. رواه الترمذي [3].

وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**» [4].

وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي**» [5].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 55.

(2) سنن أبي داود (1526).

(3) سنن الترمذي (3386).

(4) أخرجه الترمذي (5/ 517، رقم 3479) وقال: حديث غريب. والحاكم (1/ 670، رقم 1817)، وقال: مستقيم الإسناد. وتعقبه الذهبى فى التلخيص بأن فيه صالح المرى متروك. وأخرجه أيضًا: ابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (75/4)، والطبراني في الأوسط (5/ 211، رقم 5109)، وابن عدي (4/ 60، ترجمة 912 صالح بن بشير أبو بشر المرى) وقال: قال البخارى: منكر الحديث، والرافعي (329/3).

(5) أخرجه مالك (1/ 213، رقم 497)، وأحمد (2/ 396، رقم 9137)، وأبو داود (2/ 78، رقم =

وقال الإمام أبو حامد الغزالي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في **الإحياء**: آداب الدعاء عشرة [1]:

الأول: أن يترصد الأزمان الشريفة؛ كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت الأسحار.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة؛ كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة. وبعدها قال النووي: وحال رقة القلب.

الثالث: استقبال القبلة، ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره.

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

الخامس: لا يتكلف السجع، وقد فسر به الاعتداء في الدعاء، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة، فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء، وقال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار، ولا تدع بلسان الفصاحة والانطلاق، ويقال: إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات، ويشهد له ما ذكره الله تعالى في آخر سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [2]. إلى آخرها لم يخبر سبحانه وتعالى في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك. قلل النووي: ومثله قوله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [3]. إلخ. قال: والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حجر في ذلك، ولا تكره الزيادة على السبع، بل

=1484)، والترمذي (5/ 464، رقم 3387) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1266، رقم 3853)، وابن حبان (3/256 رقم 975).

(1) انظر الأذكار 396.

(2) سورة البقرة، الآية: 286.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 35.

يستحب الإكثار من الدعاء مطلقا.

السادس: التضرع والخشوع والرهبة؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [1]. وقال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [2].

السابع: أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة مشهورة؛ قال سفيان بن عيينة ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لا يمنعن أحدكم الدعاء ما يعلمه من نفسه؛ فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [3].

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا، ولا يستبطئ الإجابة.

التاسع: أن يفتح الدعاء بذكر الله تعالى؛ قال النووي: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختمه بذلك كله أيضا.

العاشر: وهو أهمها والأصل في الإجابة، وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله، ويكره رفع بصره إلى السماء في الدعاء في الصلاة، وأما في غيرها قال القاضي عياض ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة؛ فكرهه شريح وآخرون، وجوزه الأكثرون؛ قالوا: لأن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة، فلا يكره رفع الأبصار إليها، كما لا يكره رفع اليدين؛ قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [4]. قال عطاء ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: للدعاء أركان وأجنحة وأوقات وأسباب؛

(1) سورة الأنبياء، الآية: 90.

(2) سورة الأعراف، الآية: 55.

(3) سورة الحجر، الآية: 36.

(4) سورة الذاريات، الآية: 22.

فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته ارتفع، وإن وافق أوقاته فاز، وإن وافق أسبابه نجح، فأركانه حضور القلب مع الله، والخشوع لله، والحياء من الله، ورجاء كرم الله، وأجنحته الصدق وأكل الحلال، وأوقاته أوقات الخلوة والفراغ؛ كالأسحار، وأسبابه الصلاة على محمد ﷺ؛ فإن الدعاء لا يرد إذا كان قبله وبعده الصلاة على النبي ﷺ[1].

❊ ❊ ❊

(1) المدخل للسنن الكبرى 2/ 225.

الباب الثالث

في نهي الإنسان عن الدعاء على نفسه وولده وماله

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية [1]. قال ابن عباس : هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده : لعنكم الله ولا بارك فيكم [2].

وقال قتادة : هو دعاء الرجل على نفسه وماله وأهله بما يكره أن يستجاب [3]. معناه : لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير أي : كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم ، أي : لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا .

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه ، إنما أنا بشر ، فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة ، تُقَرِّبه بها يوم القيامة**» [4].

وقال الله تعالى : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ الآية [5]. معناه : ويدعوا الإنسان على ماله ونفسه وولده بالشر ، فيقول عند الغضب : اللهم العنه وأهلكه . ونحوهما ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ كدعائه ربه أنه يهب له النعمة والعافية ، ولو

(1) سورة يونس ، الآية : 11.

(2) تفسير البغوي 4/ 123.

(3) تفسير البغوي 4/ 123.

(4) أخرجه أحمد (2/ 316، رقم 8184) ، والبخاري (5/ 2339، رقم 6000) ، ومسلم (4/ 2008، رقم 2601) ، وابن حبان (14/ 446، رقم 6516) ، والبيهقى (7/ 61، رقم 13158) .

(5) سورة الإسراء ، الآية : 11.

استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك، ولكن الله لا يستجيب بفضله ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه.

وفي **صحيح مسلم** عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[1].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه مسلم (4/ 2304، رقم 3006)، وأبو داود (2/ 88، رقم 1532)، وابن حبان (13/ 52، رقم 5742).

الباب الرابع
في دعوات مستحبة في كل وقت
غير مختصة بوقت أو حال مخصوص

في الصحيحين عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» [1].

وفي **صحيح مسلم** عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ كان يقول : «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى**» [2].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال : «**تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء**» [3].

وفي **سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه** عن بريدة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 43، رقم 29340) ، وأحمد (3/ 107، رقم 12068) ، والبخاري فى الأدب المفرد (ص 253، رقم 727) ، ومسلم (4/ 2068، رقم 2688) ، والترمذي (5/ 521، رقم 3487) وقال : حسن صحيح غريب . والنسائي فى الكبرى (6/ 260، رقم 10892) ، وأبو يعلى (6/ 429، رقم 3802) ، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 237، رقم 10147) ، وعبد بن حميد (ص 411، رقم 1399) ، وابن حبان (3/ 217، رقم 936) .

(2) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 24، رقم 29192) ، وأحمد (1/ 416، رقم 3950) ، ومسلم (4/ 2087، رقم 2721) ، والترمذي (5/ 522، رقم 3489) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (2/ 1260، رقم 3832) ، والطيالسي (ص 39، رقم 303) ، وابن حبان (3/ 182، رقم 900) ، والديلمي (1/ 457، رقم 1856) .

(3) أخرجه البخاري (6/ 2440، رقم 6242) ، ومسلم (4/ 2080، رقم 2707) ، والحميدي (2/ 429، رقم 972) ، وأبو يعلى (12/ 14، رقم 6662) ، وابن حبان (3/ 294، رقم 1016) .

رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . فقال : «**لقد سألت الله باسمه الأعظم**» [1].

وفي **سنن أبي داود والنسائي** عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي ، ثم دعا : اللهم أني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ : «**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى**» [2].

وروى مسلم عن زيد بن أرقم ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول : «**اللهم أني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهرم ، وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها**» [3].

وفي مسلم أيضا عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها**

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 233، رقم 35607) ، وابن ماجه (2/ 1267، رقم 3857) ، والحاكم (1/ 683، رقم 1858) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . وابن حبان (3/ 173، رقم 891) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 158، رقم 12632) ، والنسائي في الكبرى (1/ 386، رقم 1223) ، وابن حبان (3/ 175، رقم 893) .

(3) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 20، رقم 29149) ، وأحمد (3/ 214، رقم 13256) ، والبخاري (3/ 1039، رقم 2668) ، ومسلم (4/ 2079، رقم 2706) ، وأبو داود (2/ 90، رقم 1540) ، والترمذي (5/ 520، رقم 3485) وقال : حسن صحيح . والنسائي (8/ 257، رقم 5448) ، وابن حبان (3/289 رقم 1009) ، وأبو يعلى (5/ 402، رقم 3074) ..

معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر» [1].

وفي **سنن أبي داود والنسائي** عن أبي اليسر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان يدعو : «**اللهم أني أعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من التردي ، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهدم ، وأعوذ بك من أن يتخبطي الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغا**» [2].

وفي الترمذي عن أم سلمة قالت : كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم : «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» [3].

وفي الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له**» [4].

وعن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الدعاء أفضل؟ فقال : «**سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة**» . ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : «**فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد**

(1) أخرجه مسلم (4/ 2087، رقم 2720) . وأخرجه أيضًا : الديلمى (1/ 474، رقم 1934) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 427، رقم 15562) ، وأبو داود (2/ 92، رقم 1552) ، والنسائي (8/ 283، رقم 5532) ، والطبراني (19/ 170، رقم 381) ..

(3) الترمذي (3864) .

(4) أخرجه أحمد (1/ 170، رقم 1462) ، والترمذي (5/ 529، رقم 3505) ، والنسائي في الكبرى (6/ 168، رقم 10492) ، والحاكم (1/ 684، رقم 1862) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في شعب الإيمان (1/ 432، رقم 620) ، والضياء (3/ 233، رقم 1041) .

أفلحت» . قال الترمذي : حديث حسن [1].

وروى ابن السني عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء ، قد احترق بيتك! قال : ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ، اللهم أني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم**» [2].

وفي **صحيح مسلم** عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك**» [3].

وفي الترمذي عن أمامة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، قلنا : يا رسول الله ، قد دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا! فقال : «**ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ يقول : اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد**

(1) أخرجه الترمذي (5/ 533، رقم 3512) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (2/1265 رقم 3848) .

(2) أخرجه الطبراني في الدعاء (1/ 128، رقم 343) ، وابن عساكر (64/118) ، وابن الجوزى في العلل المتناهية(2/ 836، رقم 1400) .

(3) أخرجه مسلم (4/ 2097، رقم 2739) ، وأبو داود (2/ 91، رقم 1545) . والبخارى فى الأدب المفرد (1/ 238، رقم 685) ، والنسائي في الكبرى (4/ 463، رقم 7955) ، والديلمي (1/ 460، رقم 1872) .

ﷺ **وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله»** [1].

وفي **مسند أحمد وسنن ابن ماجه** عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أن النبي ﷺ قال لها : «**قولي : اللهم أني أسألك من الخير كله عاجله وأجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد** ﷺ **، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد** ﷺ **، واسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا»** [2].

وفي **مستدرك الحاكم** عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : كان من دعاء النبي ﷺ : «**اللهم أني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار»** [3].

وفيه عن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : وا ذنوباه . مرتين أو ثلاثا! فقال له النبي ﷺ : «**قل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي»** [4] .

وفيه عن أبي أمامة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثا قال له الملك الموكل به : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل»** [5].

---

(1) أخرجه الترمذي (5/ 537، رقم 3521) .

(2) أخرجه أحمد (6/ 133، رقم 25063) ، وابن ماجه (2/ 1264، رقم 3846) قال البوصيري (4/141) : هذا إسناد فيه مقال . وابن حبان (3/ 150، رقم 869) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (6/ 44، رقم 29345) ، وأبو يعلى (7/ 446، رقم 4473) .

(3) أخرجه الحاكم (1/ 706، رقم 1925) وقال : صحيح على شرط مسلم .

(4) المستدرك (1994) .

(2) أخرجه الحاكم (1/ 728، رقم 1996) .

الباب الخامس

في الأذكار والدعوات للأمور العارضات

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : «**لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم**» [1].

وروى ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا راعه شيء قال : «**قل هو الله ربي لا شريك له**» [2].

وروى ابن السني عن أبي موسى الأشعري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات : يقول : «أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم نور صدري ، وربيع قلبي ، وجلاء حزني وذهاب همي**» [3].

وروي ابن السني أيضا عن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يا عليُّ ، ألا أعلمك كلمات إذا وقعتَ في ورطة ـ أي هلاك ـ قلتها؟**»

---

(1) أخرجه أحمد (1/ 254، رقم 2297) ، والترمذي (5/ 495، رقم 3435) ، والنسائي في الكبرى (4/ 397، رقم 7675) ، وابن ماجه (2/ 1278، رقم 3883) ، وعبد بن حميد (1/ 220، رقم 658) ، وأبو يعلى (4/ 416، رقم 2541) ، والطبراني (12/ 158، رقم 12750) .

(2) عمل اليوم والليلة (334) .

(3) عمل اليوم والليلة (338) .

قلت : بلى جعلني الله فداك . قال : «**إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء**» [1].

وفي **سنن أبي داود والنسائي** عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوما قال : «**اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم**» [2].

وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا خِفتَ سلطانا أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عزّ جارك وجل ثناؤك**» [3].

وفيه عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فلقي العدو فسمعته يقول : «**يا ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين**» . فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها [4].

وفي **صحيح مسلم** عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**» [5].

---

(1) عمل اليوم والليلة (335) .

(2) أبو داود (1539) ، والبيهقي في الكبرى 5/ 253.

(3) عمل اليوم والليلة (344) .

(4) عمل اليوم والليلة (333) .

(5) أخرجه أحمد (2/ 366، رقم 8777) ، ومسلم (4/ 2052، رقم 2664) ، وابن ماجه (2/ 1395، رقم 4168) ، والحميدي (2/ 474، رقم 1114) ، والنسائي في الكبرى (6/ 159، رقم 10457) ، وأبو=

وفي كتاب ابن السني عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحَزن إذا شئت سهلا**»[1]. الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي وهو غليظ الأرض وخشنها.

وفيه عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ عن النبي ﷺ قال: «**ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله على نفسي ومالي وديني، اللهم رضني بقضائك، وبارك لي فيما قدر لي، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت**»[2].

وفيه عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نعم ـ عز وجل ـ على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت**»[3].

وروى الترمذي عن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن مكاتبا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني. قال: ألا أعلمك كلمات أعلمنيهن رسول الله ﷺ، لو كان عليك مثل جبل دينا أداه الله عنك؟ قل: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك**»[4].

وفي كتاب ابن السني عن البراء بن عازب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال: أتى رسول الله ﷺ رجل يشكو إليه الوحشة، فقال: «**أكثر من أن تقول:**

=يعلى (11/ 124، رقم 6251)، وابن حبان (13/ 28، رقم 5721)، والحكيم (404/1)، والديلمي (4/ 187، رقم 580)، والبيهقي (10/ 89، رقم 19960).

(1) عمل اليوم والليلة (350).

(2) عمل اليوم والليلة (349).

(3) عمل اليوم والليلة (356).

(4) الترمذي (5/ 560، رقم 3563)، وأخرجه أيضا أحمد (1/ 153، رقم 1318)، والحاكم (1/ 721، رقم 1973)، والضياء (2/ 117، رقم 489).

سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت» . فقالها الرجل ، فذهبت عنه الوحشة [1].

قال يوسف بن أحمد البغدادي : حججت أنا وأبو سليمان الداراني ، فبينما نحن نسير إذ سقطت الصطيحة مني ، وكان برد عظيم ، فلما افتقدت الصطيحة قلت : يا أبا سليمان ، بقينا بلا ماء! فقال : سلم وصل على محمد وقل : يا رادّ الضالة ، ويا هاديا من الضلالة ، اردد الضالة ، وإذا برجل ينادي : من ذهب له صطيحة؟ فأخذتها منه ، فقال أبو سليمان : تراه يتركنا بلا ماء [2]؟

وقال الشيخ محيي الدين في كتاب **البستان** : روينا في رسالة الأستاذ القشيري ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ قال : قيل : كان لجعفر الخُلْدي ـ بضم الخاء المعجمة وإسكان اللام ـ فصٌّ فوقع يوما في دجلة ، وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد عليه ، فدعا به فوجد الفص في وسط أوراق كان يتصفحها [3].

قال القشيري ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : إن ذلك الدعاء (يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع علي ضالتي) [4].

قال الشيخ محيي الدين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وقد جربت هذا الدعاء فوجدته نافعا ، سببا لوجود الضالة على قرب غالبا ، وأنه لا ينخرم ، والله أعلم [5].

---

(1) أخرجه ابن السنى (ص 239، رقم 644) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (ص 339، رقم 1046) ، وابن عساكر من طريق ابن شاهين (532/43) وقال : قال ابن شاهين : غريب حسن عالٍ . وأخرجه أيضا : الروياني (1/ 212، رقم 292) .

(2) تاريخ دمشق 4/ 453، والرسالة القشيرية 172.

(3) بستان العارفين 15.

(4) الرسالة القشيرية 157.

(5) بستان العارفين 15.

الباب السادس

في الرقى

في الصحيحين عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أن النبي صلى الله عليه كان يعوّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ثم يقول: «**اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما**»[1].

وفي **صحيح مسلم** عن عثمان بن أبي العاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ما أحاذر**»[2].

وفي **سنن أبي داود والترمذي** بإسناد صحيح عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ عن النبي ﷺ قال: «**من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله تعالى من ذلك المرض**». قال الترمذي: حديث حسن[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن جبريل ﷺ

---

(1) أخرجه مسلم (4/ 1722، رقم 2191)، وأحمد (6/ 44، رقم 24221)، وابن ماجه (1/ 517، رقم 1619)، وابن سعد (2/210).

(2) أخرجه مالك (2/ 942، رقم 1686)، ومسلم (4/ 1728، رقم 2202)، وأبو داود (4/ 11، رقم 3891)، والترمذى (4/ 408، رقم 2080) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1163، رقم 3522). وأخرجه أيضًا: الطيالسى (ص 127، رقم 941).

(3) أخرجه أبو داود (3/ 187، رقم 3106)، والترمذى (4/ 410، رقم 2083)، والحاكم (1/ 493، رقم 1268) وقال: صحيح على شرط البخارى. وأخرجه أيضًا: الضياء (10/ 368، رقم 394).

أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، اشتكيت؟ قال : «**نعم**» . قال : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك . قال الترمذي : حديث حسن صحيح [1].

وفي كتاب ابن السني عن عثمان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : مرضت فكان رسول الله ﷺ يعودني ، فعوذني يوما فقال : «**باسم الله الرحمن الرحيم ، أعيذك بالله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، من شر ما تجد**» . فلما استقل رسول الله ﷺ قائما قال : «**يا عثمان ، تعوّذ بها فما تعوذ متعوذ بمثلها**» [2].

وفيه عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ : «**ما قرأت في أذنه؟**» قال : قرأت : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [3]. حتى فرغ من آخر السورة فقال له رسول الله ﷺ : «**لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال**» [4].

وفيه عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وقد خرج في أصبعي بثرة ، فقال : «**هل عندك ذريرة؟**» فوضعتُها عليها ، وقال : «**قولي : اللهم مصغر الكبير ، ومكبر الصغير ، صغر ما بي**» . فطفئت البثرة [5].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : الذريرة فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند .

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (5/ 47، رقم 23576) ، وأحمد (3/ 58، رقم 11574) ، ومسلم (4/ 1718، رقم 2186) ، والترمذى (3/ 303، رقم 972) وقال حسن صحيح . وابن ماجه (2/ 1164، رقم 3523) .

(2) عمل اليوم والليلة (552) .

(3) سورة المؤمنون ، الآية : 115.

(4) عمل اليوم والليلة (630) .

(5) عمل اليوم والليلة (634) .

الباب السابع

في علاج المصاب بالعين

روى مسلم عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن النبي ﷺ قال : «**العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين**»[1].

وفي الصحيحين عن أم سلمة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة ، فقال : «**استرقوا لها ؛ فإن بها نظرة**»[2].

قال النووي : السفعة تغيير وصفرة والنظرة العين يقال صبي منظور أي أصابته العين[3].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواها . قال الترمذي : حديث حسن[4].

وروى البخاري عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن النبي ﷺ كان يُعَوّذ الحسنَ والحسينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ : «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل**

(1) أخرجه أحمد (2/319 رقم 8228) ، والبخاري (5/ 2167، رقم 5408) ، ومسلم (4/ 1719، رقم 2187) ، وأبو داود (4/ 9، رقم 3879) ، وابن ماجه (2/ 1159، رقم 3507) ، وابن حبان (12/ 312، رقم 5503) .

(2) أخرجه البخاري (5/ 2167، رقم 5407) ، ومسلم (4/ 1725، رقم 2197) . وأخرجه أيضًا : الحاكم (4/ 236، رقم 7486) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والطبراني (23/ 344، رقم 801) ، والبيهقي (9/ 347، رقم 19369) .

(3) شرح صحيح مسلم 7/ 4074.

(4) سنن الترمذي (2058) .

شيطان وهامة [1]**، ومن كل عين لامة**[2]» . ويقول : «**إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**» [3].

وفي كتاب ابن السني عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره**» [4].

وفيه عن عامر بن ربيعة قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه وماله ، فليدع بالبركة**» [5].

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[6] أي : يصيبونك بأعينهم [7]. قال الحسن : دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية [8].

وذكر القاضي حسين أن نبيا من الأنبياء استكثر قومه ذات يوم فأمات الله مائة ألف من قومه في ليلة واحدة ، فلما أصبح شكا إلى الله من ذلك فقال الله تعالى : لما استكثرتهم عِنتهم ، هلا حصنتهم إذا استكثرتهم! فقال : يا رب ، كيف أحصنهم؟ فقال الله تعالى : تقول : حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(1) الهَامة : بتشديد الميم واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل سمه .

(2) اللامة : العين اللامة التى تصيب بسوء .

(3) البخاري (3371) .

(4) عمل اليوم والليلة (206) .

(5) أخرجه ابن السنى (ص 86، رقم 250) ، وأبو يعلى (13/ 152، رقم 7195) ، والطبراني (6/ 81، رقم 5579) ، والحاكم (4/ 240، رقم 7499) وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبى . والضياء (8/ 187، رقم 213) .

(6) سورة القلم ، الآية : 51.

(7) تفسير البغوي 8/ 202.

(8) تفسير البغوي 8/ 202.

وهكذا السنة في الرجل إذا رأى نفسه سليمة وأحواله مستقيمة يقول في نفسه ذلك، وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك.

وروى أبو داود عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت: كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين[1].

وروى مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة. قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ عامر فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت! اغتسل له». فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس[2].

قيل: أنه تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية تتخلل المسام، فيخلق الله تعالى الهلاك عندها، وقيل: ينبغي للسلطان منع من عُرف بذلك من مخالطة النساء، ويأمره بلزوم بيته ويرزقه مما يكفيه إن كان فقيرا، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس.

تم الربع الأول، وهو ربع العبادات، ونبدأ الآن في الربع الثاني وهو ربع العادات.

---

(1) الأذكار 271.

(2) أخرجه مالك (2/ 938، رقم 1678)، وأحمد (3/ 486، رقم 16023) قال الهيثمى (107/5): رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح وفى أسانيد الطبرانى ضعف. وابن حبان (13/ 469، رقم 6105)، والحاكم (3/ 465، رقم 5742): وقال هذه الزيادات فى الحديثين جميعا مما لم يخرجاه. والطبراني (6/ 82، رقم 5580). وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (4/ 380، رقم 7616).